

«أساليب الخطاب القرآني للإيمان بالبعث (دراسة موضوعية)»

أ.م.د. أحمد خضير عمير || ٦٣٥

أساليب الخطاب القرآني  
للإيمان بالبعث  
(دراسة موضوعية)

أ.م.د. أحمد خضير عمير



### أولاً : أهمية الموضوع:

إن موضوع البعث له أهمية كبيرة ويكتسب الموضوع أهميته من جانبين الجانب الأول هو ارتباط الموضوع بأشرف وأقدس كتاب منزل من الله تعالى وهو القرآن الكريم، والجانب الثاني هو ما عليه الأمة الآن وخاصة في زماننا هذا، إذ أنكر الماديون إمكانية وقوع البعث .

### ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

ودعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدد من الأمور منها:

أ. التعرف على الأساليب القرآنية التي عرضت عقيدة البعث .

ب. التعرف على حكمة تعدد الأساليب القرآنية التي عرضت عقيدة البعث .

ت. انغماس معظم الناس في الماديات، مع إهمال الغيبات .

### ثالثاً: إشكالية البحث:

أما الإشكالية التي يجيب عنها البحث فهي كالتالي :

أ. هل هناك أساليب متعددة لعرض قضية البعث في القرآن الكريم أو هو أسلوب واحد ؟ .

ب. لماذا اهتم القرآن الكريم بقضية البعث وأكد عليها تأكيداً يجعلها بالمرتبة الأولى بعد قضية الوحدانية، من حيث الاهتمام والاحتجاج وتكرار ذلك في غالب سور القرآن الكريم ؟ .

ج. لماذا اختلفت صيغ البعث في بعض مواضع

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، باعث الخلق ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ رسول الله وخاتم النبيين، بلغ رسالة ربه وأدى أمانته، ودعا الناس إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فالصلاة والسلام عليك يا رسول الله وعلى آلك وصحبك أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .. فقد جاء القرآن الكريم والناس في غفلة عن الهدى والصراط المستقيم، يعيشون في جهل وضلال، لا يعرفون شيئاً عن البعث والحياة الآخرة، فجاء القرآن الكريم ليبين للناس حقيقة البعث والحياة الآخرة، ويقوم على أساسه حياتهم فيربط دنياهم بأخراهم حتى يكونوا على بصيرة فيأمر حياتهم الأولى والآخرة .

وقد تناول القرآن الكريم عقيدة البعث بالبيان والتفصيل من جوانب كثيرة، سواء كانت في عرض الأدلة المتنوعة الدالة على البعث، أم في بيان أهمية ذلك اليوم وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، أم في ذكر أسمائه الكثيرة، أم في دعوة الناس إلى الحياة الخالدة، إلى غير ذلك من الجوانب، وللقرآن أسلوبه الخاص في عرض هذه العقيدة وبيانها، بما لا يدع مجالاً للشك أو سبيلاً للشبهة وكل ذلك بحجج بالغة وأدلة دامغة .

التكرار واتفق في البعض الآخر؟. د. هل للبعث مسميات أخرى دخلت ضمن مضمون كلمة البعث؟ .

كل هذه الأسئلة سوف أحاول الإجابة عنها من خلال البحث ، وذلك بتتبع آيات القرآن الكريم، والاستعانة بأقوال العلماء في ذلك إن شاء الله تعالى .

رابعاً: الدراسات السابقة:

لست أدعي السبق في كتابة هذا الموضوع، فقد سبقني إلى الكتابة فيه كثير من الباحثين ، اذكر منهم ما استطعت الاطلاع عليه .

أ - آيات البعث في القرآن الكريم: وهي رسالة ماجستير في جامعة الملك عبد العزيز سنة (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) أعدها عبد العزيز بن راجي الصاعدي ، تحدث بإيجاز عن البعث في معتقد الأمم السابقة ، وتحدث عن آيات البعث بان عرض هذه الآيات حسب ترتيب نزولها فبدأ بسورة المزمل وانتهى بسورة التغابن، وكان يورد الآيات ويعرض ما قاله المفسرون بشأنها ثم يعقب بعد ذلك بتعقيبه الخاص ، وبعد ذلك تحدث عن البعث عند الفلاسفة وأورد اعتراضات الإمام الغزالي عليهم .

ب - عقيدة البعث الآخر: وهي رسالة ماجستير مسجلة في جامعة أم القرى سنة (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) أعدها سويلم بن عقاب ، تحدث فيها عن البعث عند الأمم السابقة الوثنية ، وتحدث عن البعث عند اليهود والنصارى ، ثم تحدث عن البعث في القرآن

الكريم وأورد الأدلة العقلية والنقلية على البعث ، وتحدث بعد ذلك عن صفة البعث التي يجب أن نؤمن بها ، ثم أورد أقوال العلماء في الإعادة بعد الموت .

ت - الإيمان بالغيب و ضرورته في العصر الحديث: وهي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية / بغداد (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م) أعدها حسن سردار حسن ،

تحدث الباحث من خلال بحثه عن الإيمان في القرآن والسنة والإيمان عند الفرق الإسلامية وتحدث أيضاً عن مفهوم الغيب و أقسام الغيب وعن الغيب في القرآن الكريم والسنة وتحدث أيضاً عن مفهوم الغيب عند أهل الأديان السابقة وعن الغيب

والفلسفة والغيب والعلم وتحدث أيضاً عن ضرورة الإيمان بالغيب في العصر الحديث وتحدث أيضاً عن الشبهات حول الإيمان بالغيب وعن الشبهات حول اليوم الآخر .

رابعاً : المنهج المتبع في الدراسة :

سوف أقوم إن شاء الله بنهج طريقاً أرجو من الله تبارك وتعالى أن أوفق فيه وهو طريق (الاستقراء والتحليل) بقدر ما استطعت فهمه من آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن البعث، وذلك من خلال مواضيع الآيات القرآنية المتعلقة بعناوين المباحث والمطالب .

خامساً : تقسيمات البحث:

مقدمة: أبين فيها إشكالية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة،

## تمهيد

أولاً : تعريف البعث لغة واصطلاحاً :

قبل الشروع بالحديث عن البعث لابد من بيان معنى البعث من حيث اللغة للوقوف على أسرار التعبير اللغوي واستعمالاته العديدة، كما لابد من بيان معناه اصطلاحاً للوقوف على جمال التعبير القرآني ودقائه .

أ- تعريف البعث لغة :

يأتي بمعنى الإرسال أو الإثارة أو الإحياء ، يقال بعثته وابتعثته ، بمعنى أرسله فانبعث، وقولهم: كنت في بعث فلان، أي في جيشه الذي بعث معه. والبعوث: الجيوش ، وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث، وانبعث في السير، أي أسرع، ويوم بعث بالضم: يوم للأوس والخزرج<sup>(١)</sup> .  
أما ابن فارس فقال : «الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة. ويقال: بعثت الناقة: إذا أثرتها»<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ١ ص ٢٦٦ .

والمنهج المتبع في الدراسة، وتقسيمات البحث .  
تمهيد: أبين فيه تعريف البعث لغة و اصطلاحاً،  
والحكمة من تعدد أسماء البعث في القرآن الكريم .  
أما المباحث فهي كالتالي:  
المبحث الأول: ذم الدنيا وتوجيه أنظار الناس  
إلى الآخرة، وقد تضمن مطلبين.  
المبحث الثاني: المقارنة بين نعيم أهل السعادة  
وأهوال أهل الشقاوة وقد تضمن مطلبين.



وفي لسان العرب : (( جاء البعث على وجهين : بعثت الناقة إذا أقمتها من مكانها ))<sup>(٣)</sup> وقال ابن كثير فقال : «وهو المعاد وقيام الأرواح بَعْدِهِمْ مُوسَى» [الأعراف الآية ١٠٣] معناه أرسلنا. وثانيا : يأتي بمعنى الاثارة ، إثارة برك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، وزاد ابن منظور قوله : البعث الإحياء من الله للموتى؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة الآية ٥٦] أي أحييناكم. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث<sup>(٤)</sup> .

ب : تعريف البعث اصطلاحاً:

يراد بالبعث إحياء الأجساد وعودة الأرواح إليها وذلك بعد النفخة الثانية التي تسمى (نفخة البعث) وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور، وذلك بأن يجمع أجزاءهم ويعيد الأرواح إليها. قال الطبري: «أصل البعث إثارة الشيء من محله، ومن ذلك قيل ليوم القيامة : يوم البعث، لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب»<sup>(٥)</sup> .

أما الفخر الرازي فقال : «يوم القيامة يسمى يوم البعث لأنهم يبعثون من قبورهم، وأصله من

(٣) مفاتيح الغيب ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب خطيب الري الرازي، (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ابن كثير (المتوفى: ٥٧٧ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٥ ص ٣٩٥ .

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ ، ج ١٤ ، ص ١٢٧ .

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري ابن منظور (ت: ٥٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، ج ٢ ص ١١٧ .

(٢) تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، (ت: ٣١٠ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٢ ص ٨٥٥ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عن عدد أسماء البعث في القرآن الكريم أنها أكثر من ثلاثين اسما معظمها ورد في القرآن بلفظه وسائر الأسماء المشار إليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا ويوم الجدل من قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ولو تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله أعلم<sup>(١)</sup>.



في كلمة البعث مراداً بها معناها الاصطلاحي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد لنتهاء لما يراد منها من الانطلاق إلى موقف الحساب .

ثانياً: الحكمة من تعدد أسماء البعث في القرآن الكريم:

تعددت أسماء البعث في القرآن الكريم تعددا ملحوظا، إبرازا لهذا الجانب البالغ الأهمية في العقيدة الإسلامية من جهة، واستقطابا لأفئدة الناس وعقولهم للنظر في أسلوب القرآن ومقصده من هذا التعداد من جهة أخرى .

من هذه الأسماء: يوم الدين، يوم الحساب، الحاقة، الواقعة، القيامة، الطامة، الصاخة، القارعة، يوم الحسرة، يوم التناد، يوم الخروج، يوم الجمع، يوم التغابن، يوم الفصل، يوم التلاق. إلى غير ذلك من الأسماء، والحكمة من كثرة أسماء اليوم الآخر هو التنبيه على عظمة هذا اليوم وأهميته في حياة كل مسلم، يقول القرطبي: «كل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه، وهذا جميع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه، جمعوا له خمسمائة أسم، وله نظائر، فالقيامة لما عظم أمرها وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة ووصفها بأوصاف كثيرة»<sup>(١)</sup>.

(ت: ٦٧١ هـ)، ، تحقيق: الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١، ١٤٢٥ هـ، ص ٥٤٤ .

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج ١١ ص ٣٩٦ .

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

من ذكاء وفطنة .

وقد اتخذ القرآن الكريم عدة أساليب لدعوة الناس إلى الإيمان بالبعث، أذكر منها ما استطعت فهمه من خلال النصوص القرآنية .

• المطلب الأول: وصف القرآن الكريم للحياة الدنيا

بين القرآن الكريم للإنسان قيمة الحياة الدنيا وأحوالها، محذرا إياه من اتباع مغرياتها والانجرار وراء شهواتها، فلا ينبغي للإنسان أن يخدع بها، لأنها زائلة وليست دار بقاء وخلود، وقد وردت آيات كثيرة تبين هذه الحقيقة الإلهية .

لقد وصف القرآن الكريم الحياة الدنيا بأوصاف عديدة مبينا للإنسان بأنها دار لا تصلح للبقاء وبأنها دار ابتلاء وشقاء وتعب وعناء، فمنذ نزول آدم وحواء إلى الأرض بين لهم سبحانه وتعالى أن بقاءهم فيها مؤقت، وأنهم طيلة مدة بقائهم على الأرض فهم في اختبار وابتلاء، قال تعالى:

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة الآية ٣٦]

((أي أن استقراركم في الأرض وتمتعكم فيها ينتهيان إلى زمن محدود وليسا بدائمين، ففي الكلام فائدتان: (إحداهما) أن الأرض ممهدة ومهيأة للمعيشة فيها والتمتع بها، (والثانية) أن طبيعة الحياة فيها تنافي الخلود والدوام، فليس الهبوط لأجل الإبادة ومحو الآثار، وليس

## المبحث الأول

### ذم الدنيا وتوجيه

### أنظار الناس إلى الآخرة

لقد اعتنى القرآن الكريم بدعوة الناس إلى الإيمان بالبعث واليوم الآخر، فجاءت آيات كثيرة تبين نعيم الآخرة وما أعد الله لعباده فيها من ثواب، وبين أوصافها حتى بدت كأنها رأي العين، كما بينت آيات كثيرة ما توعد الله به عباده العاصين من عقاب، ولم يعتن القرآن الكريم بشأن الدنيا هذه العناية لأنها دار لا إقامة فيها ولا استقرار قال الغزالي: «وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك»<sup>(١)</sup>.

ومن أسباب تنوع الأسلوب القرآني لإثبات الحجج والبراهين هو أن الأسلوب القرآني في مخاطبة الناس لا يختص بفئة من الناس ذات صفات معينة، ذلك لأنه يخاطب الفطرة البشرية في عموم أفرادها، وكل فرد منهم يستطيع أن يأخذ من ذلك الخطاب الموجه بقدر ما أوتي

(١) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت ج ٣ ص ٢٠٢.



أنهم تمكنوا فيها، أتاها أمر الله فأزال زرعها بوباء أو بآفة فصارت كأنها قد حصدت بمنجل، وأصبحت قفرا خاليا كأن لم يكن فيها زرع نبت ردحا من الزمان، وهذا مثلهم في الدنيا لا يبقى لهم منها إلا الحسرة والندامة، مثل ما بقي من الزرع الذي فني حيث يرتقبون منه الانتفاع» (١٧١).  
ومن الأوصاف الأخرى التي وصف بها القرآن الكريم الحياة الدنيا هي: أنها لهو ولعب، قال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت الآية ٦٤]، فوصفه تبارك وتعالى للحياة الدنيا بانها لهو ولعب دليل على زوالها وفنائها وأنها دار لا تصلح للبقاء والخلود، وأن الدار الآخرة فيها الحياة الحقيقية، ((لأنها دار الجزاء والحساب، ولأن فيها الخلود الأبدي في النعيم لأهله، والخلود الأبدي في العذاب لأهله، ولما كانت هذه الدار لا يصل إليها الإنسان إلا بعد ما يموت ويبعث بعد موته، أنكر ذلك كل من انقطعت صلته بربه، وانتكست فطرته، وفسد عقله، فلأجل ذلك نصب الله الحجج وأقام البراهين، حتى تؤمن بالبعث النفوس، وتوقن به القلوب)) (٣).

للخلود كما زعم إبليس بوسوسته إذ سمي الشجرة المنهي عنها ﴿ شَجَرَةَ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه الآية ١٢٠] يعني أن الله أخرجهم من جنة الراحة إلى أرض العمل لا ليفنيهم، وعبر عن ذلك بالاستقرار في الأرض، ولا ليعاقبهم بالحرمان من التمتع بخيرات الأرض، وعبر عن ذلك بالمتاع، ولا ليمتعهم بالخلود وعبر عن ذلك بكون الاستقرار والمتاع إلى حين» (١١).

ومن الآيات الأخرى التي تصف الحياة الدنيا قوله تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف الآية ٤٥].

لقد ضرب القرآن الكريم في الآية السابقة مثالا مفصلا بين فيه حال الدنيا من اتجاهين: الأول: قيمة هذه الحياة الدنيا، والثاني: سرعة انقضائها.

قال أبو زهرة ((شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها وانخداع المغرور بها، كزرع نبت في الأرض من اختلاط ماء السماء بها وسريانه في نباتها حتى إذا أخذت زخرفها ولمعت لمعان الذهب وازينت بالغروس من كل لون، وفرحوا بها وظنوا

(٢) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، ج ٧ ص ٣٥٤٩.  
(٣) الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح

(١) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ج ١ ص ٢٣١.

الآخرة، قال سعيد بن جبير: الدنيا متاع الغرور إذا ألهتك عن طلب الآخرة، فأما إذا دعتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم الوسيلة»<sup>(٣)</sup>.

وبعد كل تلك الأوصاف التي وصف بها الله تبارك وتعالى الحياة الدنيا فقد توعد من جعلها غاية قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ [التَّارِغَاتُ مِنَ الْآيَةِ ٣٧ إِلَى الْآيَةِ ٣٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يُونُسُ مِنَ الْآيَةِ ٧ إِلَى الْآيَةِ ٨] «ومعنى قوله تعالى: ﴿وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ [يُونُسُ الْآيَةِ ٧] فإن المراد أنهم سكنوا فيها سكنون من لا يبرح له آمين من اعتراء المزعجات غير محضرين بالهم ما يسوءهم من العذاب»<sup>(٤)</sup>.

من أجل كل ذلك لا ينبغي للإنسان أن يخدع بمتاع الدنيا وعرضها، فالله سبحانه وتعالى نبه الإنسان على أن لا يخدع بذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥٥﴾﴾ [فَاطِرُ الْآيَةِ ٥٥].

وقد وصف القرآن الكريم الحياة الدنيا بأنها متاع الغرور قال تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ الْآيَةِ ١٨٥] قال الرازي: ((وسمى منافع الدنيا بالمتاع لأجل التنبيه على حقارتها وقتها))<sup>(١)</sup>.

أي: ((إنما هي متاع مهما طال فهو فان، فلا ينبغي للعاقل أن يركن إليها، ويقصر اهتمامه عليها، فضلا عن أن يخادع نفسه ويعتقد أنه لا دار سواها، ولا معاد وراءها))<sup>(٢)</sup>.

فوصفه تبارك وتعالى للحياة الدنيا بهذا الوصف دليل على أنها وسيلة وليست غاية، فالمتاع يستعين به الإنسان للوصول إلى مبتغاه، فإذا حول الإنسان هذه الوسيلة وهي الحياة الدنيا إلى غاية يركن إليها ويطمئن بها فإنه قد خسر الوسيلة والغاية الدنيا والآخرة، فلا بد لكل إنسان أن يجعل الحياة الدنيا وسيلة للوصول إلى رضوان الله تعالى.

قال الرازي: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعني لمن أقبل عليها، وأعرض بها من طلب

السحيم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ص ٣٢.

(١) مفاتيح الغيب للرازي، ج ١٧ ص ٣١٦.

(٢) التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ٦ ص ١٧٤.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ج ٢٩ ص ٤٦٤.

(٤) روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ج ٦ ص ٦٩.

لوقوع ذلك اليوم المذكور بالوعد الحق، ثم قال تعالى: ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الدنيا لا ينبغي أن تغركم بنفسها ولا ينبغي أن تغتروا بها وإن حملكم على محبتها غار من نفس أمارة أو شيطان فكان الناس على أقسام منهم من تدعوه الدنيا إلى نفسها فيميل إليها ومنهم من يوسوس في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا ويؤمله ويقول إنك تحصل بها الآخرة أو تلتذ بها ثم تتوب فتجتمع لك الدنيا والآخرة، فنهاهم عن الأمرين وقال كونوا قسما ثالثا، وهم الذين لا يلتفتون إلى الدنيا ولا إلى من يحسن الدنيا في الأعين» (٢).

ومن الآيات القرآنية التي وجهت أنظار الناس إلى الآخرة ودعتهم إلى التقوى من ذلك اليوم، قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة الآية ٢٨١] وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة الآية ٤٨]، (( ليس المعنى: فاتقوا في هذا اليوم، لكن المعنى تأهبوا للقاءه بما تقدمون من العمل الصالح )) (٣).

ومن الآيات القرآنية التي بينت أن ما عند الله خير من متاع الدنيا وأبقى، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

• المطلب الثاني: توجيه أنظار الناس إلى الآخرة إن المقصود من النظر في هذا المطلب هو الفكر لا الإبصار، وذلك لأن مفهوم النظر أمر مشترك بين الإبصار والفكر، والفكر هو المقصود في الاستعمال، وقد ذكر علماء البلاغة هذا المعنى فقالوا «حقيقة النظر هو الفكر في حال المنظور فيه لمعرفة حكمه، وقيل هو فكر القلب في شاهد يدل على غائب» (١).

وبعد بيان معنى النظر المقصود في الاستعمال، فإن القرآن الكريم استخدم هذا المعنى لتوجيه عقول الناس وقلوبهم إلى الآخرة، فبعد ما أثبت أن الحياة الدنيا فانية، بين بأسلوب شيق أن الآخرة وما فيها من نعيم هي الباقية، وأن هذا النعيم مهما فكر العقل في تصويره وإدراك قيمته وعظمته فلن يستطيع ذلك، وقد وجه القرآن الكريم أنظار الناس إلى ذلك النعيم، محذرا إياهم من الركون إلى متاع الدنيا وما فيها

ومن الآيات القرآنية التي وجهت أنظار الناس إلى الآخرة، وحذرتهم من أن يخدعوا بالدنيا ومتاعها، قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِإِلَهِ الْعُرُورُ﴾ [فاطر الآية ٥]، قال الرازي: (( يعني إذا كان الأمر كذلك فلا تغتروا بالدنيا فإنها زائلة

(١) مفيد العلوم ومبيد الهموم ينسب لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٨٣هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٨ هـ، ص ١٧.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي، ج ٢٥ ص ١٣٣.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ج ٧ ص ٨٨.

لقد اثبت القرآن الكريم وهو يوجه أنظار الناس إلى الآخرة أن نعيم الآخرة لا يكون إلا للمتقين، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ (٣٤) ﴿وَرُحْرُقًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥) [الرُّحْرُقُفُ مِنَ الْآيَةِ ٣٣ إِلَى الْآيَةِ ٣٥]، (( وذلك أنه لو كان كل من كفر بالله خصه الله تعالى بذلك النعيم دون المؤمنين، لكانت تلك شبهة غالبية توقع الناس كلهم في الكفر، فتخلص أن حكمة الحق في الخلق اقتضت أن تكون هناك بينات وشبهات، وأن لا تكون البيئات قاهرة ولا الشبهات غالبية، فمن جرى مع فطرته من حب الحق ورباها ونماها وأثر مقتضاها، وتفقد مسالك الهوى إلى نفسه فاحترس منها، لم تزل تتجلى له البيئات وتتضاءل عنده الشبهات، حتى يتجلى له الحق يقيناً فيما يطلب فيه اليقين، ورجحاناً فيما يكفي فيه الرجحان، وبذلك يثبت له الهدى ويستحق الفوز)) (٢).

عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي (المتوفى: ١٤١٣ هـ)، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ٧٧ (٢) القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد العتمي المعلمي (المتوفى: ١٣٨٦ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة: الثالثة، ١٩٨٤ م، ص ٢٢.

﴿١٣﴾ [طه الآية ١٣١]، وقوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (١٤) [آل عَمْرَانَ الآية ١٤]، ((يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الدنيا من أنواع الملاذ والشهوات من النساء والبنين. فبدأ بالنساء... لأن الفتنة بهن أشد ثم بالبنين ثم بالمال... من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام من الإبل والبقر والغنم والحرث أي الأرض للغرس وللزراعة، ثم يخبر أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة. ﴿قُلْ أُوْتِبْتُكُم بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ﴾ [آل عَمْرَانَ الآية ١٥]، أي: مما في الدنيا من تلك الملاذ والشهوات التي تقدم ذكرها... فإن الله تعالى قد أعد ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عَمْرَانَ الآية ١٥]، أي: أن الله تعالى قد أعد كل هذا النعم التي لا تفنى والملك الذي لا يبلى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كل ذلك للمتقين ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَعْمَانَا﴾ [آل عَمْرَانَ الآية ١٦]، ((أي: آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وما يستلزم هذا الإيمان من الائتمار بالمعروف والانتها عن المنكر)) (١).

(١) التوصل إلى حقيقة التوسل: أبو غزوان، محمد نسيب بن

## المبحث الثاني

### المقارنة بين نعيم أهل السعادة وأهوال أهل الشقاوة

• المطلب الأول: وصف القران الكريم لأهل  
السعادة في الآخرة

وصف القران الكريم في مواضع كثيرة حال  
المؤمنين يوم القيامة، وذكر ما هم فيه من نعيم  
ومن عمر مديد لا يطرأ عليه الفناء، إلى غير ذلك  
من النعم التي لا يحيط بها العقل، وأن هذه النعم  
لا تكون إلا لأصحاب الجنة و «أصحاب الجنة  
هم المؤمنون الموحدون، فكل من أشرك بالله  
أو كفر به، أو كذب بأصل من أصول الإيمان  
فإنه يحرم من الجنان، ويكون في النيران» (١).

ولقد وصف القران الكريم حال المؤمنين يوم  
القيامة، فقال تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ  
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الرَّحْفُ الآية ٦٨]، وقال في  
موضع آخر ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونُسُ الآية ٦٢]، وقد ذكر الرازي  
(أن في قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا  
أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أمور كثيرة تبعد الخوف والحزن  
أولها: أن الحق سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه

أما عن سبب ركون الناس إلى الحياة الدنيا فلأن  
(«متاع الدنيا واقع مشهود، ونعيم الجنة غيب  
موعود، والناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون،  
ويثقل على قلوبهم ترك ما بين أيديهم إلى شيء  
ينالونه في الزمن الآتي، فكيف إذا كان الموعود  
ينال بعد الموت؟ من أجل ذلك قارن الحق  
تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبين  
أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وأطال  
في ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة، وما ذلك إلا  
ليجتهد العباد في طلب الآخرة ونيل نعيمها» (١).  
إن المتأمل في هذا الأسلوب القرآني يتضح له أن  
الله - تبارك وتعالى - أراد من توجيه أنظار الناس  
إلى الآخرة حثهم على الترفع عن متاع الحياة  
الدنيا الفاني، والتعلق بثواب الآخرة الباقي،  
والعمل لنيل ذلك الثواب.



(١) الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر،  
الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة:  
السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ٢٢٣.

(٢) الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر،  
ص ١٨٥.

فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ  
خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ  
﴿١٥﴾ [مُحَمَّدُ الْآيَةُ ١٥]، (( أن الرزق الذي يقدم لهم من  
الطعام والشراب، يطوف به خدام من الولدان،  
إذا رأيتهم حسبتهم - لفرط جمالهم - لؤلؤا  
منثورا، وهؤلاء الولدان يحملون صحافا وأوانى  
وأكواب من ذهب، وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ  
الأعين )) (٢).

قال الشعراوي (( أي أن هذا ليس حقيقة الجنة  
ولكنها مثل فقط يقرب ذلك إلى الأذهان، لأنه  
لا توجد ألفاظ في لغات البشر يمكن أن تعطينا  
حقيقة ما في الجنة..... فهذه ليست الجنة.  
. ولكن هذا مثل يقرب الله سبحانه وتعالى لنا  
به الصورة بأشياء موجودة في حياتنا. لأنه لا  
يمكن لعقول البشر أن تستوعب أكثر من هذا.  
والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر. ومن هنا فإنه لا توجد  
أسماء في الحياة تعبر عما في الجنة. . وقرأ  
قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السَّجْدَةُ الْآيَةُ  
١٧]، فإذا كانت النفس لا تعلم. . فلا توجد ألفاظ  
تعبر عما يوجد في الجنة )) (٣).

من غير واسطة، وثانيها: أنه تعالى وصفهم  
بالعبودية، وهذا تشريف عظيم، بدليل أنه لما  
أراد أن يشرف محمدا ﷺ ليلة المعراج، قال:  
سبحان الذي أسرى بعبده وثالثها: قوله لا  
خوف عليكم اليوم فأزال عنهم الخوف في يوم  
القيامة بالكلية، وهذا من أعظم النعم، ورابعها:  
قوله ولا أتم تحزنون فنفي عنهم الحزن بسبب  
فوت الدنيا الماضية) (١).

أما عن السر في هذا الأمن الذي يشمل الله به  
عباده الأتقياء، أن قلوبهم كانت في الدنيا غامرة  
بمخافة الله، فأقاموا ليلهم، وأظمؤوا نهارهم،  
واستعدوا ليوم الوقوف بين يدي الله، فقد حكي  
عنهم ربهم أنهم كانوا يقولوه: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ  
رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [الْإِنْسَانُ الْآيَةُ ١٠]، ومن  
كان حاله كذلك فإن الله يقيه من شر ذلك اليوم  
ويؤمنه، ﴿ فَوْقَهُمْ أُلُّهُ شَرٌّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً  
وَسُرُورًا ﴾ [١١] وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾  
[الْإِنْسَانُ مِنَ الْآيَةِ ١١ إِلَى الْآيَةِ ١٢].

وبعد أن وصف القرآن الكريم حال المؤمنين يوم  
القيامة، وصف وبأسلوب شيق النعيم الذي هم  
فيه، وصفا يقرب إلى عقول الناس هذا النعيم،  
قال تعالى في وصف طعام وشراب أهل الجنة:  
﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّن مَّاءٍ  
غَيْرِ عَاسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ  
مِّن حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَرٌ مِّن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ  
(١) مفاتيح الغيب للرازي ج ٢٧ ص ٦٤٢.

(٢) العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ص ٣٠٢.

(٣) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (المتوفى:

١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ج ١ ص ٨٩ - ١٧٠.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة الآية ٢٥] ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء الآية ٥٧] ، (وتحقيق القول فيه أن النعمة وإن عظمت فلن تتكامل إلا بالأزواج اللواتي لا يحصل الأُنس إلا بهن، ثم وصف الأزواج بصفة واحدة جامعة لكل مطلوب، فقال مطهرة ويدخل في ذلك: الطهارة من الحيض والنفاس وسائر الأحوال التي تظهر عن النساء في الدنيا مما ينفر عنه الطبع، ويدخل فيه كونهن مطهرات من الأخلاق الذميمة ومن القبح وتشويه الخلقة، ويدخل فيه كونهن مطهرات من سوء العشرة)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأساليب القرآنية في هذا الباب هو الإشادة بأوصاف من يؤمن بالبعث فقد أثني الله - تبارك وتعالى - على عباده الذين يؤمنون بالآخرة، فوصفهم بأوصاف طيبة، ووعدهم بالنعيم المقيم، فهذا الثناء الجميل يدعو الآخرين إلى أن يحفظوا بمثله وينالوا من عناية الله تعالى ولطفه نصيبا موفورا، أولئك المؤمنون بالآخرة كانوا أهلا للثناء والمدح من الله تبارك وتعالى، ومن كان كذلك فقد حظي برحمة الله تعالى ورضوانه، ومن ثناء الله عليهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا فِيهِمْ لِنُبَأِّهِمْ وَعَرَفُوا بِالْعُزْفَةِ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان الآية ٧٥] ، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفِ عَامِنُونَ﴾ [سبأ الآية ٣٧] ، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر الآية ٢٠] ، ((أي: في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى، ومن كل شر يحذر منه))<sup>(١)</sup>.

أما عن وصف القرآن الكريم لسكن أهل الجنة فقد قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان الآية ٧٥] ، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفِ عَامِنُونَ﴾ [سبأ الآية ٣٧] ، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر الآية ٢٠] ، ((أي: في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى، ومن كل شر يحذر منه))<sup>(١)</sup>.

أما عن وصف القرآن الكريم لأزواج أهل الجنة فقد وصفهن بعدة أوصاف منها :

قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الْعُرْفِ عِينٌ﴾ [الصفوات الآية ٤٨] ((ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة: الأولى: أنهم ﴿قَاصِرَاتُ الْعُرْفِ﴾ [الصفوات الآية ٤٨] ، وهو العين، أي: عيونهن قاصرات على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم، الثانية: أنهم {عِين} ، والعين جمع عينا، وهي واسعة دار العين، وهي النجلاء، الثالثة: أن ألوانهن بيض بياضا مشربا بصفرة؛ لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبههن به))<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٦ ص ٥٢٢ .

(٢) الجموع البهية للعقيدة السلفية: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٢

أكمل وجوهها، ويؤدون الزكاة التي تطهر أموالهم وأنفسهم من الأرجاس، ويوقنون بالمعاد إلى ربهم، وأن هناك يوماً يحاسبون فيه على أعمالهم خيرا وشرها، فيذلون أنفسهم في طاعته، رجاء ثوابه وخوف عقابه. وليسوا كأولئك المكذبين به الذين لا يبالون. أحسنوا أم أساءوا، أطاعوا أم عصوا، لأنهم إن أحسنوا لا يرجون ثوابا، وإن أساءوا لم يخافوا عقابا»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن مؤمني الآخرة جديرون بهذا الثناء، ولذلك لا يدع العاقل فرصة اللحاق بهم تذهب سدى، بعد هذا التوجيه القرآني لسلوك سبيل النجاة .

من خلال ما تقدم من الآيات التي وصفت نعيم أهل الآخرة الذي وعد الله به عباده المؤمنين يتبين: أن نعيم أهل السعادة في الآخرة لا يقتصر على نوع معين من النعم، بل هو نعيم مطلق فإن في الجنة كل ما يشتهي المؤمن، وما وصف القرآن الكريم هذا النعيم بهذه الأوصاف التي تتلاءم مع عقول البشر إلا لتوجيه أنظار الناس إلى الآخرة وما فيها من نعيم، والزهد عن متاع الدنيا لأنها لا تعدل شيئا بالنسبة إلى نعيم الآخرة.

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ [البقرة من الآية ١ الى الآية ٤] وكلها أوصاف في غاية الرفعة والسمو، فالتقوى بحقيقتها درجة عظمى، وهم المفلحون في الدنيا والآخرة، وأعظم ما يطلبه المسلم هو رضا الله عز وجل، والتمتع بدار كرامته وجنته، وأعظم ما يكره الإنسان ويخافه عذاب الله وسخطه والنار، فهؤلاء المتقون حصلوا على الفلاح، وحصل لهم ما يطلبون، ونجوا مما يخافون منه.

وأثنى عليهم كذلك بقوله تعالى ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة من الآية ٤٥ الى الآية ٤٦] وعبر بالظن في قوله: الذين يظنون للإشارة إلى أن من ظن اللقاء لا يشق عليه الصلاة، فكيف بمن يتيقنه»<sup>(١)</sup>.

ووصفهم أيضا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٤٦﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤٨﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ [لقمان من الآية ١ الى الآية ٥]

«أي إن المؤمنين حق الإيمان هم الذين يعملون الصالحات، فيقيمون الصلاة المفروضة على

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي،:

بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق الطبعة:



• المطلب الثاني: وصف القرآن الكريم لأهوال

أهل الشقاوة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر من الآية ٤٧ الى الآية ٤٨] أنها صورة لعذاب المجرمين ((يبين ما يلحقهم من الإهانة والإذلال حينئذ فقال: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) أي يعذبون ويهانون يوم يجرون على وجوههم في النار، ويقال لهم إيلاما وتعنيفا: ذوقوا حر النار وآلامها جزاء وفاقا لتكذيبكم رسل ربكم في كل ما جاءوا به من الإنذار بهذا اليوم، والتحذير مما يقع فيه للكافرين من العذاب، والتبشير بما للمتقين فيه من ثواب))<sup>(٣)</sup>.

• الفجار:

قال تعالى ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الانفطار من الآية ١٤ الى الآية ١٦]، ((أي نار ذات جحيم وذلك لفجورهم وهو كفرهم وخروجهم عن طاعة ربهم. وقوله ﴿يَصَلَوْنَهَا﴾ [الانفطار الآية ١٥] أي يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار

محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٣) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ، ج ٢٧ ص ١٠٠ .

توعد الله سبحانه وتعالى النار عقاباً للذين لم يعملوا بما أمر الله، ولم ينتهوا عما نهى عنه في الحياة الدنيا، وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف منها:

• الكافرون:

قال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران الآية ١٣١]، وهذه النار تختلف عن النار التي يدخلها العصاة من المؤمنين إذ جاء في تفسير روح المعاني متكلماً عن النار التي أعدت للكافرين ((وهي الطبقة التي اشتد حرها وتضاعف عذابها وهي غير النار التي يدخلها عصاة أمة محمد ﷺ))<sup>(١)</sup>.

• المنافقون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [التبساء الآية ١٤٥]، ((أي هم في الطبقة التي في قعر جهنم، والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متتابعة بعضها فوق بعض، وكان المنافق أشد عذاباً من الكافر لأنه آمن بالسيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل من النار وذلك لأن المنافق يكون أشد خطراً على الإسلام من الكافر بما يخفي في داخله من مكر واستهزاء بالإسلام))<sup>(٢)</sup>.

(١) روح المعاني، ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٢) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن

الآية ١٥] أي يوم الجزاء الذي كفروا به فأدى بهم إلى الفجور وارتكاب عظام الذنوب. وقوله ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ [الانفطار الآية ١٦] أي إذا دخلوها لا يخرجون منها<sup>(١)</sup>.

#### • الطاغون :

قال تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلظَّالِمِينَ مَعَابَا ﴿٢٢﴾﴾ [التَّبَا من الآية ٢١ الى الآية ٢٢] «أي: مرصدة معدة، ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ [التَّبَا الآية ٢٢] وهم: المردة العصاة المخالفون للرسول، ﴿مَعَابَا﴾ [التَّبَا الآية ٢٢] أي: مرجعا ومنقلبا ومصيرا ونزلا<sup>(٢)</sup>.

#### • الغاؤون :

قال تعالى : ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ الآية ٩١] ، (أي أظهرت وكشفت عنها، وبدت منها عنق فزفرت زفرة بلغت منها القلوب الحناجر)<sup>(٣)</sup>.

#### • المؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة :

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ [التَّازِعَات من الآية ٣٧ الى الآية ٣٩] «(أي فضل الحياة الفانية على الآخرة الباقية، وانهمك في شهوات الحياة المحرمة، ولم يستعد لآخرته بالعمل الصالح



(٤) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٣ ص ٤٩١ .

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٣/٥١٤٢٤ م، ج ٥ ص ٥٣٢ .  
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٨ ص ٣٠٥ .  
(٣) المصدر السابق، ج ٦ ص ١٣٥ .

## الخاتمة

## المصادر والمراجع

- الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وبمنه وإحسانه وكرمه تسهل الصعوبات، وتكمل المهمات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .
- وبعد .. ففي نهاية المطاف أود أن أبين أهم ما توصلت إليه من نتائج مستخلصة من هذا البحث ، وسأختصرها في النقاط الآتية:
- ان البعث هو احياء الله - سبحانه وتعالى - للموتى على صفة مخصوصة وكيفية لا نعلمها للحساب والجزاء .
  - ان البعث هو الاساس المقوم لحياة الناس، وهو الدافع القوي الذي يحث الناس على الاستقامة في القول والعمل .
  - اسماء البعث الكثيرة كشفت عن اوصاف واحوال ذلك اليوم .
  - اتخذ القران الكريم اساليب عديدة في دعوة الناس الى الحياة الاخرة .
- هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع، والحمد لله على حسن توفيقه، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق.
- ١ - القرآن الكريم.
- ١ . الإسلام أصوله ومبادئه: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢ . إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٣ . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٤ . تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥ . تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٦ . تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا

- علي خليفة الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٧. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
٨. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ.
٩. تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس.
١١. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
١٢. التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.
١٣. التوصل إلى حقيقة التوسل: أبو غزوان محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
١٥. الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٦. روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٧. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.
١٨. الجموع البهية للعقيدة السلفية: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٩. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٠. الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤،

- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ١ ص ٢٧٢ .
٢١. العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج ١١ ص ٣٩٦ .
٢٣. القائد إلى صحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد العتمي المعلمي (المتوفى: ١٣٨٦ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
٢٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٢٥. مفيد العلوم ومبيد الهموم ينسب لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٣ هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٨ هـ.
٢٦. مفاتيح الغيب، فخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي، (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.
٢٧. مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ج ١، ص ٢٦٦ .

